والجابه عن سائر الاحاديث وقد ذكر في كتاب الجنائز بابا فيه احاديث الامر بالزيارة
المتقدمة . ولكن لعل الامام مالك في الموطأ في كتاب الجنائز ما يدل على الزيارة سوى حديث عائشة
الذي فيه خروج الرسول عليه السلام ليلا الى البقيع وفيه انه عليه السلام قال: "اني بعثت الى اهل
البقيع لاصلي عليهم". وهذا ابن عبد البر شارح الموطأ قال ان الزيارة مستحبة وهي فرض مرة في العمر فلا
استدلال له الا بقول وهذا لم يذكر سوى حديث بريدة السابق وحديث زيارة النبي قبر امه ثم
قال: "وقد صح عن ام المؤمنين وابن عمر وغيرهما زيارة القبور وروى عن عمر النهي
عن ذلك ولم يصح". وقد تقدم لنا ان ابن ابي شيبة ذكر باسناده كراهة عمر للزيارة من حديث
سفيان عن ابن سيرين عن عبد الله بن الحارث عن عمر. والحسن وكأنه لم يبلغ ابن عبد البر الآثار المتقدمة عن
كراهة الزيارة عن تلك الجماعة من السلف وكأنه ايضا لم يجد ~~...~~ من زارها من السلف
سوى عائشة وابن عمر. هكذا كانت الزيارة لدى كلام العلماء في زيارة القبور وهذه هي الاحاديث التي عندهم
في زيارتها ليس فيها ما يدل على ترغيب في الزيارة ولا حث عليها ولا ذكر فضل أو اجر لمن زارها وليس فيها
حديث واحد صحيح فيه زيارة قبر الرسول تخصيصا او فيه طلب زيارته باتفاق اهل الحديث والمعرفة منهم فما جاء
في السنة الصحيحة: من زار القبور أو قبر الرسول عليه السلام فله كذا أو كذا من الاجر والثواب أو غفر له أو رضي
الله عنه أو كان جزاؤه كيت أو كيت كما جاء في سائر اعمال الطاعات والقربات المختلفة من الصلاة والصيام والحج
والزكاة والصدقات بل كما جاء ذلك في زيارة الاخوان الاحياء وفي عيادة المرضى وفي صلة الاقارب فقد جاءت
الاحاديث المتواترة بل جاءت الآيات مرغبة في هذه الطاعات حاثة عليها ذاكرة الثواب العظيم والاجر الجزيل
لمن عملها وقاموا بها فجاء في الصلاة والمصلين ما هو معلوم في الكتاب والسنة وجاء في الصيام والحج و
الزكاة وسائر الفروض والشرائع ما هو معلوم في الكتاب والسنة وجاء في صلة الارحام وزيارة الاحياء وعيادة
المرضى ما هو معلوم معروف ايضا في الصحاح وجاء في كل عمل مبرور ما هو معلوم معروف من الترغيب والحث
والندب واعظام الاجر لمن عملوه وفعلوه. أما زيارة القبور على اختلاف انواعها واشكالها واختلاف مقاماتها
فما جاء فيها خبر واحد صحيح يرغب فيها أو يحث عليها أو يندب اليها أو يذكر اجرا او ثوابا لمن زارها
مثل: قبر نبي أو قبر ولي أو قبر من القبور المطلقة العامة. أما الاحاديث المرغبة في زيارة قبر الرسول
مثل قوله "من زار قبري وجبت له شفاعتي" ونحوه من احاديث اما موضوعة مكذوبة واما ضعيفة
واهية باجماع علماء الحديث وليس فيها شيء صحيح السند كما تقدم. واما قوله عليه السلام "كنت نهيتكم
عن زيارة القبور فزوروها..." الحديث فسيأتي الكلام عليه. اما القرآن الكريم فقد ذكر زيارة القبور
المقابر والوقوف عليها في موضعين فقال في سورة التوبة: "ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على
قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون" وقال تعالى في سورة التكاثر: "الهاكم التكاثر حتى
زرتم المقابر كلا..." والظاهر من الآيتين ~~...~~ انه ليس فيهما ما يرغب في الزيارة
والوقوف على القبور بل الآية الاولى نهي صريح عن الوقوف القيام على قبور طائفة من الناس وثانية
انكار صريح على من اشتغلوا بزيارة المقابر واهتموا بها على وجه التباهي والتكاثر والتفاخر. هذا اذا
كان المراد هنا بزيارة المقابر الذهاب اليها للافتخار بمن فيها من الاسلاف والاكابر كما هو قول
طائفة من اهل التفسير وقالت طائفة اخرى من المفسرين ان المراد ~~...~~ بزيارة المقابر هنا الموت
اي الهاكم التكاثر والتفاخر والتعالي حتى متم فزرتم المقابر اضطرارا لا اختيارا. وهذا القول
الاخير اقرب الى معنى الآية والله الاعلم الاحكم. وقد عكس [illegible] ان في الآية الكريمة
على قصد التقسيم أو التعميم التعظيم وهذا الافهام منه عند طوائف من العلماء وقد قال: ان ~~...~~ [illegible]
التوبة تدل ~~على جواز الوقوف بقبور~~ مفهوما على جواز القيام على قبور غير المنافقين الضالين الذين
نهى الله نبيه عن القيام على قبورهم ~~...~~ عن القيام على قبورهم والوقوف بها لاجل نفاقهم وكفرهم
كما نهاه عن الصلاة عليهم، وقد قال في آية اخرى "وصل عليهم ان صلاتك سكن لهم" فنهيه في هذه الآية
عن القيام على قبور المنافقين الذين ذكر الله صفاتهم وعن الصلاة عليهم يدل بفحوى الخطاب على جواز القيام
على قبور من لم يكونوا مثلهم منافقين وعلى جواز الصلاة عليهم وهذا بلا خلاف يعني المسلمين. فاذا قيل هذا
قيل امثاله تخالف في مثل ما ذكر عند [illegible] الذي نريد ان نقرر هو ان الكتاب الكريم نفسه لا يوجد فيه
ما يدل على طلب زيارة القبور والحث عليها بل يوجد فيه على اختلاف في المعنى وفي الدلالة الانكار على زائريها
والنهي عن الوقوف القيام عليها على بعضها. فالكتاب والسنة اذن ليس فيهما ما يدل على الترغيب في الزيارة
ولا على طلبها ولا على تصويب الزائرين. اما الاحاديث الصحاح التي فيها الامر بزيارة المقابر على وجه
العموم مثل قوله صلى الله عليه "كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكر الموت" او "تذكر الآخرة"
ومثل انه صلى الله عليه وسلم زار قبر امه وقال "استأذنت في ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا